مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 07/ العـدد: 01/ جوان(2023)، ص.160/152

# التعدد اللغوي في الإبداع الروائي المغاربي
## مدونة " الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب" لعبد الحميد عقار أنموذجا

# Multilingualism in the Maghreb novelist creativity
## Blog: "The Maghreb Novel Transformations of Language and Discourse" by Abdel Hamid Aqar as a model

بن سميشة محمد*
mohamed.bensemicha@cuniv-tissemsilt.dz
جامعة تيسمسيلت
مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة- تيسمسيلت (الجزائر)

أ.د عطار خالد
attarkhaled100@gmail.com
جامعة تيسمسيلت
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/06/05 تاريخ القبول: 2022/12/15 تاريخ النشر: 2023/06/02

**ملخص:**
تسعى هذه المقاربة إلى الكشف عن كيفية تحليل الناقد عبد الحميد عقار لظاهرة اللغة، وذلك من خلال ضبط مظاهرها وتحولاتها داخل الخطاب الروائي المغاربي، خاصة بعد أن خرجت الرواية المغاربية عن تجربتها الكلاسيكية ودخلت عوالم الكتابة الحداثية من خلال تكسير خطيتها وتفتيت أحاديتها الصوتية والدلالية التي كانت تحيل إليها مسبقا، والارتقاء بها إلى تشكيلات لغوية مفعمة بتنوع اللغات وتعدد المواثيق الثقافية والفكرية التي تتجاوز أنظمة الكتابة الثابتة، والتي تعبر عن مختلف العلائق القائمة بين الشخوص وعن انتماءاتهم الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية، فعن طريق هذا المكون لم يعد النص الروائي المغاربي جنسا أحاديا قابل للشكل الثابت بل أضحى فضاءً مطبوعا بالتعدد ومحملا بتعدد الإيديولوجيات وتنوع الدلالات الاجتماعية والرؤيات المحتملة.
- **الكلمات المفتاحية:** اللغة، اللغة الروائية، التعدد اللغوي، الرواية المغاربية، النقد الروائي.

***Abstract:***
*This approach seeks to reveal how the critic Abdel Hamid Agar analyzes the language phenomenon, by controlling its manifestations and transformations within the Maghreb novelist discourse, especially after The Maghreb novel departed from its classical experience and entered the worlds of modernist writing through Breaking itsline and rejecting its phonetic and semantic monotheism that it was referring to in advance, and elevating it leads to linguistic formations full of diversity of languages and a multiplicity of cultural and intellectual references that transcend fixed writing systems,Which expresses the various relationships that exist between people and their affiliations cultural, social and ideological. Through this component, the Maghreb narrative text is no longer A monotype capable of a fixed form, but has become a space printed with plurality and loaded with plurality Ideologies and the diversity of social connotations and expected visions.*
***-Keywords:*** *language, narrative language, multilingualism, Maghreb novel, literarycriticism.*

*المؤلف المرسل

**-تمهيد:**

لقد أولت المقاربات والقراءات التي يتكئ عليها النقاد مكانة هامة للغة كونها تشكل مادة أساسية في الخطاب الروائي المغاربي،حيث ساهموا في إثرائها وتبيان أشكالها ورصدوا تحولاتها في الرواية المعاصرة، ووقفوا على حدودها وخصوصياتها، واستطاعوا إلى حد كبير ترسيخها في المشهد النقدي، ومن بين الباحثين والنقاد الذي حدّد مظاهرها نجد الناقد عبد الحميد عقار، فقد شكل كتابه "الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب"محاولة جادة لطرح مقاربة أكثر دقة حول مسار اللغة في الرواية المغاربية، ولعل أبرزها ظاهرة التعدد اللغوي، فقد باتت هذه الأخيرة علامة بارزة على التحول الجذري للفن الروائي المغاربي، إذ رصدت شكلا مغايرا للغة يختلف تماما عما كانت عليه الرواية الكلاسيكية، فما هي حدود تصنيف هذا التعدد اللغوي في النص الروائي المغاربي عند الناقد عبد الحميد عقار؟ وهل يعني التعدد اللغوي عنده مسايرة للخطاب الروائي القديم أم هو آلية جديدة ومستحدثة في الرواية المغاربية؟

نالت مسألة التعدد اللغوي حظها الأوفر من قبل الكثير من الباحثين والدارسين، بل أصبحت من المسلمات الأساسية لديهم، وذلك نظرا لحضورها الفاعل داخل الخطاب الروائي المغاربي، ولعل هذا المعطى يعد من أهم الأسباب التي دفعتنا في هذا البحث إلى بناء تصور نسعى من خلاله إلى تبيين مدى اهتمام الناقد عبد الحميد عقار لهذه الظاهرة، كما نسعى أيضا إلى معرفة كيفية تحليله للنص الروائي المغاربي من منظور طرحه لهذه الإشكالية، وقد اعتمدنا في هذه الورقة البحثية على المنهج التحليلي الوصفي لأن هذه الدراسة تحتاج إلى تحليل استقصائي من أجل الكشف عن الرؤية النقدية التي حاولت أن تغربل هذه الظاهرة الجديدة،وأن تجيب عن كيفية مساهمتها في إعادة تشكيل المسار السرديفي الإبداع الروائي المغاربي.

في ضوء المساءلات عن وضعية اللغة داخلالخطاب الروائي المغاربي يبدي الناقد عبد الحميد عقار اهتمامه في الفصل الأول من كتابه "الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب" بدور الشعرية في تشكيل حدود الخطاب الروائي المغاربي، كونها نظرية أدبية تعنى باللغة التي تتضمنها النصوص الروائية المرتبطة والمتصلة بالظروف الثقافية والاجتماعية والتاريخية السائدة،"فالنص الروائي والأدبي عامة مزدوج الشفرة أو التسنين، لأنه يحقق ائتلافا بين المادة النسقية التي تمثلها اللغة الطبيعية والمادة الخارجة عن النسق والخارج عن اللغوية، والتي تتمثل في السنن الثقافية والمعايير الاتفاقية والتقاليد الأدبية الموروثة أو المكرسة والايدولوجيا المندمجة في البنية اللغوية"1، من هذا المنطلق عبر عبد الحميد عقار عن الشعرية معتبرا إياها عنصرا أساسيا يكوّن الخطاب الروائي ويشكل خصوصياته، فهي تدل على أسلوب الكاتب الذي يختاره بوعي أو بغير وعي قاصدا من خلاله تشكيل نصه ضمن صياغة لغوية جديدة تنزاح عن المعيار السائد، لتكون الرواية بهذا الوصف تشكيلا لغويا يحمل لغات متعددة ومتنوعة تعكس لغات المجتمعوما تحمله فئاته من طبائعوأفكار ومشاعر وعواطف وسلوكيات وصراعات ومفارقات، وهذا إنما يعني أن توظيف شعرية التعدد اللغوي في الرواية "سيمنح الأصوات مساحات ملائمة لكي يعرض كل منها وجهة نظره، كما سيساهم بشكل كبير في تكثيف الدلالة ومنح لغة الرواية قدرا كبيرا من الشعرية من خلال انفتاحها على قراءات تأويلية للأصوات من جهة، ومن ما تخلقه من علاقات لم تكن متوقعة بين مكوناتها من جهة أخرى"2، على هذا النحو إذن حدد عبد الحميد عقار الشعرية في تحليلاته وفق الرؤية الباختينية التي تنظر إلى اللغة بوصفها متعددة الأوجه متشبعة بجدلية التجارب الحياتية، تتواصل في اجتياح لغاتها وبناءها الذاتي تواصلا مع حركة المجتمع، ولأن الشعرية ببساطة هي بنية اجتماعية في الحدود الواسعة لهذا المفهوم فإنها "هي القادرة على مقاربة الخطاب الروائي المعقد التركيب بفعل تعدديتها تلك، وبفعل هجنته وانفتاحه النصي"3 الذي لا يخلوا من تنوع الدلالات الاجتماعية واختلاف زوايا النظر للواقع المعيشي.

**- خصوصية التعدد اللغوي في الرواية المغاربية :**

اتجه عبد الحميد عقار إلى تحديد أهم البنيات التي تكوّن الرواية المغاربية، فمن خلال مقاربته لرواية الفريق لعبد الله العروي تمكن من الكشف عن أهم التقنيات التي تقيم خصوصيتها وتطبعها بطابع التعدد في لغاتها، هذا التعدد حسب رأيهيضفي على الرواية طابعا حواريا متميزا، وهويشكل أيضا نمطا بنائيا ترتسم فيه الذاتية الإنسانية، ومما لاشك فيه

أن هذا التغيير في طريقة التعبير عن الواقع والحياة الإنسانية يعد تشكيلا جديدا للغة الروائية التي شهدت تحولا كبيرا، إذ أصبح الكاتب يحرص عليه أشد الحرص في عمله الروائي، ذلك أن الرواية في علاقتها مع السياق الاجتماعي"لا ترتبط بالرؤية للعالم بقدر ما ترتبط بتقديم العالم الاجتماعي من حيث هو حوار وصراع بين لغات جماعية وفردية تظهر في البنيات الدلالية والسردية للتخييل"[4].

إنّ عبد الحميد عقار ينزاح إلى التصور بأن الرواية المغاربية تشكل نصها وتقيم خصوصيته عبر مسار لغوي حديث، يفرض ابتكار طريقة جديدة لا تعتمد على تقديم الواقع الاجتماعي عبر لغة واحدة، بل تعتمد على مساحة من اللغات، وهنا تكون رؤية العالم الاجتماعي نابعة بالأساس من منظومة لغوية يجسدها الحوار، إذ تمتلك من خلاله سلطة التعبير بأكثر من لغة، وهذه الحقيقة تؤكد حذق الروائي ليأخذ من العالم الاجتماعي مادة حكايته، لكن في نفس الوقت يعبر عنه من خلال الحوارات التي تساهم بدورها في كشف التعدد اللغوي وتجاوز اللغة المصمتة والأحادية، فالتعدد اللغوي إذن له وظيفة مستوحاة من طرق الكلام، وهويتجسد من خلال التحاور الذي يتشكل وفق انفعالات ذاتية تستمد شرعيتها من خلال محيطها الاجتماعي، لأن التواصل اللفظي لا يمكن أن يدرك خارج الوضع الاجتماعي، وهذا معناه أن اللغة في النص الروائي ليست واحدة، بل هي متعددة بتعدد الشخصيات ووجهات النظر والمواقف داخل الحكي،فمن خلال الحوارات يتم الكشف عن العالم الاجتماعي لمختلف الأصوات الموجودة في الرواية، ومن ثمّ تفتح أقوال الشخصيات المجال لاستخدام لغات متعددة دون أن يتشتت العمل الروائي. فتعددية اللغة إذن لا يمكن أن تتحقق "وهي مفصولة عن تعدد الأصوات والرؤى والمواقع وعن الطابع الحواري لمجموع النص"[5].

هكذا يرى عبد الحميد عقار أن التعدد اللغوي في رواية الفريق يساهم في تأسيس تقليد فني جديد يمنحها القدرة على التكثيف والتنويع في طاقتها الأسلوبية والتعبيرية، وهو الأمر الذي يعطي للغة ملامح تنزاح عن المعتاد، ويدخلها إلى عوالم جديدة تحررها من الرتابة والتجريد الذي لطالما عرفت به الرواية العربية نتيجة عوزها للتعدد اللغوي، فالمتتبع للنص الروائي العربي يلاحظ فيه هيمنة الصوت الأحادي وعدم تنويع اللغة، والاكتفاء بلغة أحادية تتسم بالرتابة والتكرار دون تحقيق النص للتعدد اللغوي البناء، لذلك فإننا نجد عقار يشيد بدور التعدد اللغوي الفعال والحاسم في "إضفاء الدينامية والتوالد على الشكل الروائي والاحتمالية والقابلية لتعدد القراءات والتأويلات في مستوى الدلالة الممكنة"[6] لرواية الفريق، وهذا إنما يعني أن التعدد اللغوي يفتت أحادية اللغة ويسمها بالحركة والتغير،كما يجعلها أيضا تبدوا قابلة لأكثر من معنى ولأكثر من تأويل، ويتجلى هذا التعدد حسب رأيه من خلال تنوع سجلات اللغات والخطابات والأشكال التعبيرية المشخصة، ذلك أنه من غير الممكن تشخيص طبيعة الوعي الاجتماعي في رصد عوالمه وتشييدمحكياته دون كلام يعكس تلاوين تتصل باختلاف البيئة أو المستوى الثقافي والاجتماعي، فاختلاف"المستويات الثقافية والاجتماعية يؤثر تأثيرا كبيرا في اللغة التي تتكلم بها كل طبقة اجتماعية...فاللغة التي يتكلمها المثقفون وعليّة القوم ليست هي اللغة التي يتكلمها عامة الناس"[7].

من هذه الزاوية إذن حدد عبد الحميد عقار تمظهرات هذا التنوع وتحققاته التي توظف في الرواية انطلاقا من لغة السارد العليم التي تحدد المنظورات والأحداث ورؤية عالم الرواية، أولغة الشخصية المعبرة عن تصارع المواقف والإيديولوجيات في الحدث الروائي، أو من خلال احتكاك اللغات في النص الواحد علما أن لكل لغة وعيها وفكرها وايديولوجيتها التي تشكلها، أوعبر اشتغال الأجناس التعبيرية، وقد عبر الناقد عن ذلك بقوله: "هذا التنوع يخترق الرواية ككل، ابتداء بصيغة الخطاب وانتهاء بالصوغ العلائقي التناصي للغات والثقافات والأجناس التعبيرية مرورا بالتقاط نتف من اللغات الاجتماعية والمهنية بمختلف متغيراتها، ونتف من اللغات ذات الصوغ الذاتي بعيدا عن المونولوجية، حيث تتوالى لغات الحلم والرؤى والنزوع السيري التحليلي في المحكيات المنشطرة وحتى لسان السارد العليم أحيانا، عندما يتوسل بالأسلوب غير المباشر فيتداخل خطابه بخطاب الشخصية"[8]، فهو يرى أن هذه الأنماط هي التي تساهم بدورها في مبدأ التعدد اللغوي حيث تشكل فضاء معقدا تتقاطع فيه لغات متعددة، إلا أن "هذا التعدد لا يؤدي إلى تفكيك النسق السردي، بل هو صيغة جديدة في الكتابة الأدبية تنتقد الصياغة الاختزالية، وتفصح عن الطبيعة التركيبية الحوارية للخطاب الروائي، وتعرب عن لغته المتنوعة"،[9]وبما أن التعدد اللغوي يساهم في تأسيس

نموذج جديد يمنح الرواية القدرة على التكثيف والتنويع في نظامها الأسلوبي والتعبيري،ويخرج بها عن حدود المألوف إلى مناطق إبداعية تنصهر في مشروع الكتابة الجديدة الرافضة لأحادية اللغة، فإن الناقد عبد الحميد عقار قد ارتأى أنه من الضروري له أن يرصد لنا تجلياته وأهم مظاهره في الرواية المغاربية.

**- محددات التعدد اللغوي في الرواية المغاربية عند الناقد عبد الحميد عقار:**

1-**لغة السارد العليم:** حاول الناقد عبد الحميد عقار تفسير إحدى مظاهر التعدد اللغوي لرواية الفريق انطلاقا من لغة السارد العليم، فهو يرى أن السارد يقوم بالاستطلاع من الخلف، فيصطنع لغته ويحملها مضامين معينة يريد الإفصاح عنها، فيروي بذلك كل ما يريده من خلال إدراجه للنبرة التي تنشأ من خلال العلاقة التفاعلية بين المتكلم والمستمع، وجعل الشخوص تعبر عن كافة الأحداث الظاهرة وكل ما يدور في عقول وصدور الشخصيات من أفكار وتساؤلات وعواطف وهواجس ومشاكل في ظل الواقع المطروح، وهنا تصبح الرواية حسب رأي الناقد فضاء لقراءة الواقع ومحاورته بطريقة فنية تبحث عن قراءة الواقع النفسي والفكري للشخصيات، وتعتمد على تدفق سريع يتم على مستوى تحديث اللغة الروائية وتعميق مستوياتها،"فالكلمة هنا وإن كانت مخبرة ومسمية وتستهدف التبليغ والتواصل فإن النبرة التأويلية المصاحبة للسرد تحد مما في الأخبار من مباشرة وتقريرية، فوراء هذه الصيغة تكمن إذن لغة السرد العام التي تستهدف التواصل والتعبير بالدرجة الأولى"[10] ، كما تستهدف "إلى جانب ذلك تجذير الإيهام بالواقعية"[11]وذلك من خلال مستويات ذاتية وموضوعية تتلاقح فيما بينها لتفرز في الأخيرسيلا من اللغات مستوحامن تعدد النبرات والصيغ .

هذه المستويات التي تعكس الاختلالات الداخلية وإيقاع الشخصيات المرتبطة بالواقع هي التي تشكل المضمون الفني السردي لرواية الفريق، بل هي المحرك الفعال لها،إذ تضيف عليه طابع التخمين من خلال إيهام القارئ بواقعية ما يسرد، لأن غايتها ليست تقديم الواقع وصفا مباشرا وإنما الإيحاء والتلميح،ومن هنا ينشأ الحوار بين الذاتي والموضوعي خالقا ما يعرف بالتعدد اللغوي.

**2-أقوال الشخصيات:** هي لغة يكون المتلفظ فيها هو الشخصية، إذ تكشف عن المستوى الثقافي والفكري والاجتماعي للمتكلمين، وتعرض انفعالاتهم ووجهة نظرهم إزاء الأحداث المحيطة بهم، وذلك من خلال "خطاب مباشر عبر الحوار أو عبر الكلام المحفوظ والجاهز، والذي تتلفظ به الشخصيات وكأنه خطابها الشخصي... أو عبر المونولوج الداخلي حيث تتوسل الشخصيات في التعبير ببعض تقنيات تيار الوعي"[12]، فتساهم بذلك الشخصيات في التعدد اللغوي معبرة عن أفكارها واحساسها ومشاعرها ورؤيتها للواقع بعيدا عن كلمة المؤلف، فالشخوص "الروائية المتوفرة على درجات مختلفة من الاستقلال الأدبي والدلالي وعلى منظور خاص، تستطيع بفعل أقوالها وتدخلاتها في مسار السرد عن طريق الحوار أن تكسر نوايا الكاتب، وأن تعتبر أقوالها وملفوظاتها بالنسبة إليه، إلى حد ما لغة ثانية، وتمارس أقوال الشخوص الروائية تأثيرها على خطاب الكاتب، فترصعه بكلمات غيرية، وتنضده تراتيبيا، وبذلك تدخل إليه التعدد اللغوي"[13] .

إنّ هذه القواعد الأساسية التي تقوم عليها رواية الفريق هي التي تجعل من الراوي يتخلى عن موقفه الفني في الحكي للشخصية، فتبرز أدوارها انطلاقا من المعطيات التي تشتمل عليها، وهكذا تتبنى الرواية لغة الشخصية على حساب التقنيات الفنية التي تستوعب في الغالب أسلوب تيار الوعي، ومسالة تيار الوعي هذه إنما تطمح إلى محاكاة الواقع من خلال لغة الشخصيات، فتتأكد بذلك إحدى صفاتها والتي تتمثل في نفي لغة الراوي وإسنادها إلى الشخصيات الروائية، ومن هنا يمكن القول أن الناقد عبد الحميد عقار يرى أن لغة الشخصيات تشكل مظهرا من مظاهر تعددية الخطاب الروائي المغاربي، وذلك لما تضمنه من خصائص تساعدها على التعبير عن نفسها وعن طبيعتها وحركتها وعن بيئتها وثقافتها في الرواية، وهكذا وخلافا لخطاب السارد فإنه يمكننا القول أنّ "خطابات الشخصيات شأنها شأن التهجين والأسلبة تعبر عن تصادم أنماط الوعي ووجهات النظر حول العالم"[14]، وهي بهذا تزيد من تكثيف وتنويع اللغة في الخطاب الروائي المغاربي نظرا لقدرتها على الكشف عن رؤى الشخصيات وتصوراتهم اتجاه الواقع، وتماشيا مع ما سبق يمكن القول أن عبد الحميد عقار يعتبر أن لغات الشخصيات إحدى الآليات التي تشكل البناء الكلي للرواية، والتي تحيل إلى الغاية المتمثلة في التعددية في الرؤى والاختلاف في أنماط الوعي والإيديولوجيات.

**3- توظيف العامية في الرواية المغاربية:** إنّ أهم ما يميز الخطاب الروائي المغاربي هو قدرته على التحكم في اللغة، إذ تبدوا فيه الرواية جامعة لمختلف التنويعات اللغوية التي تثري فضاء النص وتعمل على منحه وظيفة جمالية دلالية برؤية فنية متكاملة لا تتغذى من لغة الإبداع أو اللغة الأم فحسب، بل تتجسد في محاورة لغات المجتمع وجمع مختلف تلاوينهالكلامية حتى يصبح للنص قدرة على إحداث التداخل والتمازج بين الواقع الاجتماعي والإبداع الأدبي، وهذا ما لمسه عبد الحميد عقار حقا مع الروائي عبد الله العروي في روايته الفريق، إذ يعتقد أن الدارجة في هذه الرواية "تمتزج باللغة الأم للإبداع العالم وتأتي مواكبة لها بطريقة خطية تارة وبتقاطع معها تارة أخرى، وفي سياق تأكيد هذا الارتباط تعمل الملفوظات ذات البنية العامية على تعيين صور المتكلمين بعضهم عن بعض وأوضاعهم اتجاه الخطاب أو موضوعه"[15].

هذا التقريب بين العامية والفصحى حسب رأي الناقد هو وسيلة يكشف الروائي من خلالها عن طبيعة الشخصيات الاجتماعية والنفسية ومواقفها اتجاه الأحداث والوقائع، وهذا من شأنه أن"يؤثربارروديا على الدارجة، إذ يتم تحويلها في مستوى المعجم والتركيب لتؤدي محتوى عالما مستمدا من تفكير إشكالي مبني على حصيلة ثقافية عميقة وتجربة حياتية غنية"[16]، فالعامية التي يخضعها الروائي للتفصيح تعطي للشخصيات سلطة كاملة للتعبير عن نفسها بلغاتها الحقيقية التي تكشف عن مستوياتها وعن مقتضياتها وأحداثها بالطريقة التي تراها ملائمة، ومن ثمّ تحرر الرواية من سلطة اللغة الأحادية المطلقة، فيتحقق بذلك التعدد اللغوي ليضيف ضوءا جديدا على اللغة ينحت وفق طبيعة الشخصيات التي تحرك خيوط السرد، ومن ثمّ يتمكن الروائي من عرض كافة أفكاره بشكل متكافئ ومنظم "حتى يجعلها تتوزع على مستويات لكن دون أن يشعر قارئه بالاختلال المستوياتي في نسج لغته"[17]، وهكذا يمكننا القول أن هذا التفنن اللغوي يوظف في الرواية حسب مستوى الشخصيات الثقافية والاجتماعية، والذي يحكمها هو قدرة الروائي وحنكته في الكتابة والإبداع، فهو وحده من يعرف كيف يوظفها توظيفا صحيحا لتنسجم مع كل شخصية، ومما لا شك فيه أن توظيفه لها إشارة على محاولة نقل خطابه وخطاب الشخصيات بكل سهولة وسلاسة ودون عناء وصعوبة، وبالتالي فهو يساهم من خلالها في خلق تعددية لغوية من خلال تلك السلطة التي يمنحها لها في كل مرة.

**4- الأجناس المتخللة:** تمثل قضية التعامل مع الخطاب قضية مهمة لدى الناقد عبد الحميد عقار، ذلك لأن حضوره داخل الرواية المغاربية قد بدأ يتسع ويتجاوز الحدود ليفتح مجالات أرحب تشمل مختلف الخطابات الذي يتجاذبها التنافس والتعانق مع النص الروائي، فالروائي عندما يشتغل على كتابة نصه" في أسلوبه وفي طريقته وفي قدرته على استلهام الخطابات الأخرى... لا يريد لنصه أن يفقد خصوصيته ومقوماته السردية التي تبقيه – دوما - في ظلال الفن الروائي بل يريد أن تكون هذه الخطابات شاهدا على مرحلة من مراحل اقترابه من أفق المغايرة قصد البحث عن نموذج جديد يستوعب وعي العصر ووعي الذات في جدلها وتشابكها"[18].

إنّ دراسة عبد الحميد عقار هذه إنما هي دراسة تقوم على البحث عن مواطن التجديد في اللغة، وذلك بالكشف عن حضور هذه الخطابات التي تشكل منبعا من منابع شعرية الرواية وجماليتها، فأثناء مقاربته لرواية الفريق كشف أن هناك في الرواية خطابات ترد على شكل قالب حواري يتمثل في صيغة جنس يتخللها ويلتحم معها، هذا الجنس المتخلل يكسر وحدة لغتها ويدخل إليها التعدد اللساني ويساهم في تجديد شكلها وبناءها العام حاملا معه لغاته "الخاصة ووسائله الأسلوبية المتميزة، الشيء الذي يوسع من النسيج الأسلوبي للرواية ويعمق تنوع وحوار لغاتها"[19] فتشكل رواية الفريق بناءها النصي انطلاقا من خصائص هذا الصنف من التعبير، وقد حدد عقار هذه الخصائص الموجودة في الرواية من خلال :

حوارية الكلمة .

التوجه الطقوسي الشعائري للكلمة[20].

الامتلاء بالازدواج القيمي للملفوظ الروائي.

سعة الإحالة والتي تتسم بالتكثيف والتلميح والدعابة[21].

يعتبر عبد الحميد عقار أن هذه الأصناف هي من أهم خصائص الجنس المتخلل في رواية الفريق والتي تبرز تنوع أساليبها وتعدد لغاتها، من هذه الزاوية إذن تأخذ لغات هذا الجنس داخل الرواية اهتماما كبيرا لدرجة أن إدراجها في

الخطاب الروائي يتطلب على المبدعالدقة والانتباه، وهذا إنما يبين أن النص المتعدد الأنواع ليس"وصفة جاهزة لتحقيق حداثة إبداعية ما بل إنّ الكيفية التي توظف بها هذه التقنية تبقى هي الكفيلة بإضفاء طابع التجديد والتحديث عن النص"[22]، لذلك فإن نجاح هذه الأصناف في تحقيق التعدد اللغوي يبقى رهينا بحذاقة الفنان وبراعته في الكتابة والإبداع، وهكذا يمكن القول بأن عقار قد أوضح من خلال ماسلف أن تعدد هذه الأصناف في الرواية كان من شأنه أن يغنيها ويكسر أحاديتها ويساهم في إضافة لغات جديدة إليها، إذ ينظر إلى هذه اللغات الجديدة قبل كل شيء على أنها مزيج بين أشكال وعي مختلفة ووجهات نظر متنوعة تنطوي على منظورات متعددة و رؤيا جديدة للعالم.

**5-مستويات اللغة وتمظهراتها في النص الروائي المغاربي:**

تمتاز اللغة في الرواية المغاربية بطابع التنوع والانفتاح على عدة مستويات، فإذا كانت مستوياتها تتحدد باللغة الفصيحة واللغة العامية فإنها تتحدد أيضا بمستويات أخرى ملموسة ومعيشة تتضافر فيما بينها لتشكل هيكل النص الروائي وتحوله إلى فضاء يتسع للغات متعددة ومتباينة السمات والمنحدرات الثقافية والاجتماعية، وتمثل هذه المستويات إما لغات اجتماعية لها خصائص اجتماعية ولغوية متفردة تتناسب مع أوضاع الشخصيات، أولغات فردية ترسم الذات، أولغة الأجناس التعبيرية، لكن يبقى التساؤل هنا مطروحا عن الكيفية التي ساهمت بها هذه الأصناف في تحقيق مبدأ التعدد اللغوي .

لقد اهتم الناقد عبد الحميد عقار أثناء مقاربتهلرواية الفريق بكيفية اشتغال التعدد اللغوي من خلال هذه الأصناف، فهو يرى بأن اللغات المشخصة برواية الفريق متنوعة ومتباينة، إما ذات منبع اجتماعي أو فردي نابع من الاستبطان الذاتي ومن الحاجة إلى البوح بما في أعماق النفس، أو أدبي ثقافي يعين التقاليد الأدبية والثقافية والتي تصور مرجعية الأديب وكذا منابع تكوينه الثقافي[23] ، هذه التلوينات المتنوعة من منظوره هي التي ساهمت في بناء النص وتحديد دلالاته ومعانيه وفق منهجية مسطرة وفق سياقات مختلفة ومتنوعة تتوافق مع معطيات ما يريد الروائي توظيفه في عمله الروائي، وعليه يمكن القول أن الناقد ينحاز إلى القول بأن أي خطاب لابد له أن يفترض وجود مصدر اجتماعي أو ثقافي أو ذاتي يحدد الإيديولوجية العامة للرواية، وقد حدد عبد الحميد عقار هذه التلوينات التي تتحقق في رواية الفريق من خلال ثلاث أساليب صنفها على الشكل التالي:

-أسلوب السرد العام الذي يتلفظ به السارد العليم والمؤلف الضمني.

-أسلوب يحدد لغة الشخصيات الروائية من حيث هي فئات سيميائية ودلالية.

-مستوى تعبيري يخص أسلوب الكاتب والرواية ككل. [24]

لقد سعى الناقد عبد الحميد عقار للبحث عن التعدد اللغوي في مستوياته المتعددة، ذلك أن تعدد اللغات في نظره لا يقوم على مستوى دون غيره وإنّما هو مزيج بين لغات متنوعة ومتصارعة، إما فردية صادرة عن ذات مبدعة، أو لغات اجتماعية مستقاة من واقع حافل برؤى متنوعة، أو لغة الأجناس التعبيرية التي يستمدها المبدع من خلال العادات الأدبية والثقافية المسموحة في بيئته. هكذا تتعدد اللغات وتتنوع وجهات النظر حسب رأيه باختلاف هذه المستويات وترتفع أصوات الشخصيات وتتكاثف لتعبر عن فلسفتها وعن وعيها وعن فكرتها ونظرتها إلى الواقع، وهذا لا يعني"غياب المؤلف وحياده بل هناك حضور لصوته إلى جانب أصوات الشخوص الروائية التي تنتمي إلى مختلف الفئات الاجتماعية المتفاوتة طبقيا وثقافيا وايديولوجيا"[25].

وخلاصة يمكن القول أنعبد الحميد عقار قد أدرك أن الرواية لا تحتوي على صنف لغوي واحد بل هي تحتوي على أصناف لغوية متعددة يجسدها "التنوع الاجتماعي للغات، وأحيانا للغات والأصوات الفردية، تنوعا منظما أدبيا. وتقضي المسلمات الضرورية بأن تقسم اللغة القومية إلى لهجات اجتماعية، وتلفظ متصنع عند جماعة ما، ورطانات مهنية، ولغات للأجناس التعبيرية "[26]، إذ تتكاثف هذه الأصناف وتتزاحم لتشيد في الأخير النص المنطوي تحت مسمى الرواية المغاربية، وهنا تصبح هذه الأخيرة متشبعة بلغات متعددة تجتمع كلها لتعبر عن مختلف الرؤى والمواقف والأفكار والتجارب المتباينة في قالب نمطي سابق على النص ومفروض عليه، يحاول الروائي به تحقيق وظيفة دلالية تكمن في تفجير المكبوت الذاتي والاجتماعي والثقافي، أو بالأحرى مجمل الانشغالات التي خانت الوسائل التعبيرية شرعيتها أو الإفصاح عنها،فمسألة التعدد اللغوي ليست مجرد لعبة شكلية بل هي قناع يفجر من خلاله عن

المسكوت عنه، والناقد هنا إنمايدركجيدا ما للتعدد اللغوي من أثر وتأثير في الرواية المغاربية لذلك نجده قد تبنى هذه المستويات ودعا إليها قصد بناء فضاء مختلف يسعى إلى تجاوز النموذج النصي للخطاب الروائي الذي يحيل إلى البنية التقليدية وتحقيق رغبة النص الروائي للبحث عن نموذج مختلف على مستوى الشكل والتخييل، نموذج تجسده لغة ملموسة فيتعدديتها وغنى مرجعياتها وأفاق رؤيتها.

وأخيرا لا بد من التأكيد"أن خطاب الكاتب وساردیه والأجناس التعبيرية المتخللة وأقوال الشخصيات ما هي إلا وحدات التأليفية الأساس التي تتيح للتعدد اللساني الدخول إلى الرواية وكل واحدة من تلك الوحدات تقبل الأصداء المتعددة للأصوات الاجتماعية وتقبل اتصالاتها وترابطاتها المختلفة التي تكون دائما في شكل حواري قل أو كثر"[27].

**- خاتمة:**

إنّ عقار يدرك جيدا أن مقاربة الخطاب الروائي المغاربي لابد أن تنطلق من زاوية التشخيص اللغوي الأدبي، لذا فقد قدم لنا تصورا منسجما ومتكاملا حاول فيه قدر الإمكان الإلمام بأهم اللغات والأصوات والخطابات المتعددة المشكلة للخطاب الروائي المغاربي، والتي كانلها الفضل في طرح عوالم إيديولوجية متعددة ومختلفة، ومن ثمّ الإسهام في تحقيق التعدد اللغوي في الرواية المغاربية، وقد حددها في مايلي:

لغة السارد التي يعتمدها الكاتب، والتي تتناسق بكل انسيابية مع هواجس الشخصيات وتصوراتهم اتجاه الواقع لتخلق فيما بينها تعددا أسلوبيا نابعا من تعدد الأصوات والنبرات.

لغة الشخصيات التي تساهم في خلق التعدد اللغوي من خلال كسر خطية السرد وإفاضة الوعي اللساني.

اللغة العامية المدمجة مع اللغة الفصيحة، والتي تضفي على الرواية المغاربية وظيفة جمالية دلالية تحررها من سلطة اللغة الأحادية فيتحقق بذلك التعدد اللغوي على اعتبارها تكشف العوالم النفسية والتوجهات الإيديولوجية لمختلف الشخصيات، فيصبح للنص الروائي قدرة على إقامة علاقة جدلية مع الواقع الاجتماعي، علاقة تتمازج فيها العديد من المستويات، وهذا مايظهر بوضوح في خاصية التفاعل بين العامية والفصحى.

الأجناس المتخللة التي تشكل مظهرا من مظاهر تعددية الخطاب الروائي المغاربي، وذلك من خلال ما تكشفه هذه الأجناس من لغات ونماذج حكائية منفتحة ناتجة عن علاقاتها التي تقيمها مع بعضها البعض في تشكيل فضاء النص الروائي المغاربي الجديد.

تعدد المستويات اللغوية الحاملة لتلك الأصوات الاجتماعية والفردية والثقافية، والتي ساهمت بشكل كبير في تحويل النص الروائي المغاربي إلى فضاء يتسع للغات متعددة ومتباينة تناسب أوضاع الشخصيات وتكشف عن عوالمهم ومعتقداتهم المختلفة.

هكذا أشاد الناقد عبد الحميد عقار في منجزه النقدي بخصوصية التعدد اللغوي والتي منحت الرواية منحى جديد على مستوى الشكل والتخييل، منحى ترتسم فيه بنية لغوية متعددة الصوت واللسان والأسلوب عبر هذا التصوير الجامع بين العديد من اللغات، وهذا لا يعني أن الناقد انشغل بتجليات التعدد اللغوي فقطوأن دراسته توقفت عند هذا الطرح، بل إننا نجده قد قدم تساؤلات أخرى تتعلق باتجاهات جديدة للغة، والتي رصدت بدورها تحولات الخطاب الروائي المغاربي، وهي كلها تساؤلات تقود نحو الإجابة عن سؤال واحد متعلق أساسا بموضوعالحداثة والتجديد في الرواية المغاربية .

**- قائمة الإحالات:**

1 عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص29.

2 حياة درار، شعرية الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية تلك المحبة للحبيب السائح نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، 2014-2015، ص116.

3عبد الرحيم العلام، مقاربات نقدية لتحولات الرواية في خمسة بلدان مغاربية، جريدة العرب الدولية الشرق الأوسط، ع8336، سبتمبر،2001، http://archive.aawsat.com.

4 عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب، ص33.

5 محمد برادة، أسئلة الرواية أسئلة النقد، شركة الرابطة، ط1، المغرب، الدار البيضاء، أكتوبر، 1996، ص37.
6 المرجع السابق، ص34.
7 منال بنت عبد العزيز العيسى، التعدد اللغوي في الرواية العربية، مجلة اتحاد الجامعات للآداب، م14،ع1، 2017، ص205.
8 عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب ، ص35.
9 رشيد وديجى، التعدد اللغوي في الرواية وحوارية الخطاب عند باختين التجليات والدلالة ، مجلة لغة الكلام، م3، ع3، جامعة مولاي إسماعيل، الرشيدية، المغرب، 2017، ص276.
10المرجع السابق، ص36.
11المرجع نفسه ، ص نفسه،.
12 المرجع نفسه، ص38-39.
13رشيد وديجى، التعدد اللغوي في الرواية وحوارية الخطاب عند باختين التجليات والدلالة ، ص 277.
14 عبد المجيد لحسيب، الرواية العربية الجديدة وإشكالية اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، اربد، الأردن، 2014، ص61.
15 عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب ،ص 46.
16 المرجع نفسه، ص 47.
17 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، ديسمبر، 1998، ص111.
18 منى جميات، تحولات اللغة والبناء في الرواية الجزائرية الجديدة، مقاربة تطبيقية في نماذج روائية، منشورات ألفا للوثائق ، ط1، 2019، ص81، نقلا عن فيدوح عبد القادر، شعرية القص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص77.
19 رشيد وديجى، التعدد اللغوي في الرواية وحوارية الخطاب عند باختين التجليات والدلالة ، ص278.
20 ينظر: عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب، ص 51 -52.
21 ينظر: المرجع نفسه، ص53-55.
22 عبد المجيد الحسيب، الرواية العربية الجديدة وإشكالية اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1،اربد، الأردن، 2014، ص284.
23 ينظر: المرجع السابق، ص 58-59.
24 أنيسة أحمد الحاج ، الاتجاه الاجتماعي في النقد الروائي في المغرب العربي ، دراسة في نقد النقد، رسالة دكتوراه، جامعة وهران1، احمد بن بلة، 2015-2016، ص259.
25 مبروك كواري ، دراسات في تحليل الخطاب السردي، مقاربة تاريخية سوسيولوجيةتناصية لمقومات الخطاب السردي، دار كنوز للإنتاج ولنشر و التوزيع، دط،2020 ، ص73.
26ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر محمد برادة، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط2، الرباط ، 1987 ، ص33.
27 المرجع نفسه، ص نفسه.

## - قائمة المصادر والمراجع:


1. أنيسة أحمد الحاج، الاتجاه الاجتماعي في النقد الروائي في المغرب العربي، دراسة في نقد النقد، رسالة دكتوراه، جامعة وهران1، احمد بن بلة، 2015-2016.
2. حياة درار، شعرية الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية تلك المحبة للحبيب السائح نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، 2014-2015.
3. رشيد وديجى، التعدد اللغوي في الرواية وحوارية الخطاب عند باختين التجليات والدلالة، مجلة لغة الكلام، المجلد3، العدد3، جامعة مولاي إسماعيل، الرشيدية، المغرب، 2017..
4. عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2000.

5. عبد الرحيم العلام، مقاربات نقدية لتحولات الرواية في خمسة بلدان مغاربية، جريدة العرب الدولية الشرق الأوسط، العدد8336، سبتمبر،2001، http://archive.aawsat.com ..
6. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، ديسمبر، 1998.
7. عبد المجيد الحسيب، الرواية العربية الجديدة وإشكالية اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1، أربد، الأردن، 2014.
8. مبروك كواري، دراسات في تحليل الخطاب السردي، مقاربة تاريخية سوسيولوجيةتناصية لمقومات الخطاب السردي، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، دط، 2020 .
9. محمد برادة، أسئلة الرواية أسئلة النقد، شركة الرابطة، ط1، المغرب، الدار البيضاء، أكتوبر، 1996.
10. منال بنت عبد العزيز العيسى، التعدد اللغوي في الرواية العربية، مجلة اتحاد الجامعات للآداب، المجلد14،العدد1، 2017.
11. منى جميات، تحولات اللغة والبناء في الرواية الجزائرية الجديدة، مقاربة تطبيقية في نماذج روائية، منشورات ألفا للوثائق، ط1، 2019.
12. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط2، الرباط، 1987 .